

المستقبل لغة العربية الفصحى

الأستاذ هنري فليش
(جامعة بيروت)

(المتوفى سنة 177هـ) وهو تصنيف ينطوي على أهمية تصوى . فكل الأدب العربي الإسلامي قد كتب في هذه اللغة البيانية الخاضعة للقواعد ، والمثبقة ، ولكن مع بعض تنازلات توجب عليه مع الزمن ، ان يسلم بها اللسان العربي المتوسط . وكانت اللغة العامية وهي لغة حية ، تسير على سنتها الطبيعية : كانت تتطور . وما الوضع الحاضر سوى استمرار واتساع للوضع اللغوي الاول في عهد الخلفاء : لغة كتابية تقتصر على قواعد كتاب سيويه ولغة محكية عامية كثيرة التنوع . بعد قرون من تطور هذه اللغة الحية .

ولابد للعالم العربي الإسلامي الحاضر ، كسي يرى بجلاء في وضعه اللغوي ، من ان يعرف ما يلي : اولا ، انه يمكن العيش مع لغة كتابية للثقافة ولهجات متطورة ، ولنا مثل على ذلك من اللغة الألمانية . الا انه ينبغي له ان يسد نقصين خطيرين ، اولهما السعي ، على الاقل من اجل الاستعمال العام ، لاجاد وسيلة تتيح وضع علامة على الحروف الصوتية القصيرة في طريقة الكتابة العربية ، وثانيهما تجديد مبادئ الصرف والنحو القديمة والمعقدة والمستكرهة ، ثم ان اللغة العربية الفصحى الحديثة متأخرة عن زمانها ثلاثة قرون من الواجب اللحاق بها ، اجل ان هناك عملاقا قد تم . ولكن يقتضي هذه اللغة ان تتبع تطورا يكون كطور جسم عضوي . ولا يمكن بلوغ الغرض الا بواسطة كتاب محدثين ، متشبعين من الاقدمين ، بواسطة كتاب حقيقيين ، واسمعي الثقافة ، يتصورون عالمهم بلغة عربية فصحى صحيحة وحديثة . واخيرا ، ان المستقبل هو اللغة العربية الفصحى الحديثة ، ذلك لان ما للغة الادبية من نفوذ بعيد المدى يقطع الطريق ، الآن والى امد طويل ، على كل محاولة ترمي الى اقامة لهجة ثقافية باللغة العامية . وليس بمجرد ان تحتقر اللهجات التي هي من جهة اخرى ، مصدر تعاليم لغوية .

اهدتنا المطبعة الكاثوليكية ببيروت كتابا قيبا
للاستاذ المستعرب هنري فليش Henri Fleisch
بالفرنسية حول اللغة الفصحى واللغة العامية ،
نقتبس منه مقدمته شاكرين للاستاذ الكريم دفاعه
عن لغة الضاد التي هي المقوم الجوهرى لوحدة
الشعوب العربية في الحقل الثقافي :
وقد أرفق سيادته هذا البحث بمنكرة حلل فيها
اسئلة الاستفتاء :
قال سيادته :

ان الموقف العام الذي يتخذه العالم العربي الإسلامي حيال لهجات بلدانه يتضح كما يلي :
فهذا العالم ليس بمطلع على الامر اطلاعا صحيحا اذ
انه لا يعرف ما المقصود بلهجة وما المقصود بلغة
عامة . كما يجهل الدور الذي اضطلعت به اللهجة
واللغة العامية في حياة العرب .
وعليه ، نرى صاحب المقال يعرض اولا مفاهيم
علم اللغة العام حول هذين الوضعين من اللغة :
اللهجة ، وهي الحالة الطبيعية للغة ما ، واللغة العامية
التي هي امتداد ونمو لهجة فوق اللهجات الاخرى ،
بفضل ظروف خاصة ، لتحل محل لغة علاقة وثقافة ،
وكل ذلك معزز بمثل اربع من اللغات الاوربية الكبرى .
ثم انه يبحث اثر اللهجة واللغة العامية في ثلاثة اوضاع
تاريخية كبرى من حياة العرب اللغوية .
وضع اول : الحالة اللغوية في الجزيرة العربية ،
على ايام الجاهلية .

فنجد لغة عامة للشعر واللهجات .
وضع ثان : المشاكل اللغوية التي اعترضت
العالم العربي الإسلامي ، مباشرة بعد الفتوحات
العظيمة ، حتى منذ موت الخليفة عمر بن الخطاب
(24هـ - 644م) . فتحقق منذ هذا التاريخ فقدان
الاعراب في كلام المستعربين ، مما يشكل بداية اللغة
العامية والضرورة الحيوية لمبادئ في الصرف والنحو .
وضع ثالث : ارساء اللغة الادبية على القواعد
بفضل جهود النحاة . ويفصح عن ذلك كتاب سيويه